لغة التمدرس وأثرها في الشعور بالانتماء للوطن والتمسك بالهوية الثقافية لدى النخبة من أبناء العربية - دراسة ميدانية بمدينة باتنة بالجزائر

د. السعيد سليمان عواشرية

ملخص البحث:

هدف هذا البحث إلى الكشف عن أثر لغة التمدرس (وطنية = عربية) أو (أجنبية= فرنسية) في الانتماء للوطن والتمسك بالهوية الثقافية لدى النخبة من أبناء العربية في الجزائر، وقد تم إنجازه خلال النصف الثاني من شهر مارس ٢٠١٤م، الموافق لـالنصف الأخير من شهر جمادى الأولى ١٤٣٥هـ، ومن أجل تحقيق أهدافه تم اعتماد المنهج الوصفي، وجاءت عينته عينة عرضية؛ إذ بلغ عددها ٦٠ فردا قاطنين بمدينة باتنة الواقعة شرق العاصمة الجزائرية: ٣٠ منهم من المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر، و٣٠ منهم من المتمدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي، في حين تمثلت أدواته في استبيانين أحدهما لقياس الشعور بالانتماء الوطني، والآخر لقياس التمسك بالهوية الثقافية، وللإجابة على سؤالي البحث والتحقق من فرضيتيه تم استخدام اختبار «ت» لدلالة الفروق بين عينتين مستقلتين.

وأشارت النتائج إلى: وجود فروق دالة إحصائيا بين المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتمدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي من أفراد عينة الدراسة الأساسية في كل من الشعور بالانتماء للوطن والتمسك بالهوية الثقافية لصالح المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر. وقد ختم الحث بجملة من الاستنتاجات والتوصيات ذات العلاقة.

مقدمة:

كرس المستعمر الفرنسي طيلة وجوده بالجزائر التخطيط للقضاء على اللغة العربية ومنع انتشارها والتضييق على النشطاء في مجال نشر العلم والثقافة العربية وجعل هذه اللغة لغة أجنبية في عقر دارها، ولأجل ذلك مورست أبشع الطرائق واستعملت أخبث الوسائل في أساليب تعليمها بمؤسسات التثقيف المختلفة، وقد تمثلت محاربة الاحتلال للغة العربية من خلال ما يلي:

أ- فرنسة التعليم في المرحلة الابتدائية، وجعل اللغة العربية لغة أجنبية واختيارية في بقية المراحل الأخرى.

ب- تقسيم اللغة العربية إلى ثلاث لغات يمكن إهمالها جميعا في التعليم:

× عربية عامية يستعملها الشعب ولا قيمة لها، وبالتالي ليست مادة صالحة للتعليم في المدارس.

× عربية فصحى «لغة القرآن الكريم» وهذه مثلها مثل اللغتين اليونانية واللاتينية تعتبران لغة ميتة.

× عربية حديثة وهي معروفة بصورة باهتة في الجزائر لأنها نتاج بعض المتعلمين وهي في الحقيقة لغة أجنبية وأداة للقومية العربية، ولذلك يجب إبعادها من برامج التعليم.

ج- اعتبارها لغة أجنبية كما ينص قرار «شودان» (وهو قرار وزاري أصدره الوزير شودان Chaudan سنة ١٩٣٨ يقر فيه بجعل اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، ويمنع تدريسها في معاهد التعليم إلا بترخيص من الإدارة الفرنسية).

د- فرنسة الإدارة ووسائل الإعلام والثقافة بغرض صبغ البلاد بصبغة فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة.

ه- محاربة معاهد التعليم العربي «الحر» التي تقوم بنشر اللغة العربية ومحاولة تصفيتها.

و- اضطهاد المعلمين الأحرار في سلك التعليم العربي الحر وسجنهم وتغريمهم بقصد صرفهم عن العمل في نشر التعليم العربي

بين الجزائريين.

ي- التقتير في منح رخص التعليم للمعلمين الأحرار والمنظمات الجزائرية القائمة بنشر التعليم العربي الحر.

ن- تعطيل النوادي العربية الحرة التي تقوم بنشر اللغة العربية بين الشباب الجزائري، وتربيته تربية عربية إسلامية.

ي- مصادرة أملاك قطاع التعليم العربي: بحيث لم تكتف الإدارة الاستعمارية بغلق مؤسسات التعليم العربي، وطرد علمائها ومشايخها وتضييق الخناق عليهم، وفرض سيطرتها على كامل المؤسسات بل سارعت إلى الاستيلاء على أوقاف المؤسسات ومصادرة أملاك وعقارات كانت تابعة لهيئة الأوقاف، وهي الهيئة التي تشرف على تمويل التعليم العربي.

وعلى هذا الأساس تمكنت فرنسا من فرض سيطرتها على مستعمراتها العربية حين وظفت اللغة الفرنسية كلغة للتعليم في فترة استعمارها لها، ومنها المجتمع الجزائري؛ بحيث صاغت اعتمادا على ذلك من أبناء العربية من يسمون بحاملي عقلية التبعية، الملحقين بالفكر الغربي، والذي أدى إلى خلق الطرف المضاد، وأوقدت نار الفتنة بينهما، وضمنت بذلك وسائل تسلطها وتحكمها بنسبة لم تستطع تحقيقها بالجهد العسكري؛ بحيث كان من بين انعكاسات ذلك بروز صراع فكري ثقافي وحتى ديني بين فئتين، واحدة معربة وأخرى مغربة؛ الأولى تتلمذت في مؤسسات التعليم العربي الحر (الزوايا، والمدارس القرآنية، والكتاتيب، ....) باللغة العربية، وتميزت بحمل راية الفكر الحضاري الأصيل، والثانية تتلمذت في مؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي، اتسمت بحمل راية الفكر الغربي والثقافة الهدامة.

كل هذه الخلفيات تجعلنا نحس بأن للغة التعليم (وطنية = عربية) أو (أجنبية= فرنسية) أثر في الشعور بالانتماء للوطن لدى المتمدرس والمحافظة على هويته الثقافية، وحتى نكون موضوعيين في طرحنا للموضوع وتناولنا لمشكلته يبقى إحساسنا هذا مجرد افتراض يحتاج إلى إثبات أو تفنيد، وهو ما يحاول هذا البحث الفصل فيه من خلال دراسة ميدانية.

ومن ثمة يأتي هذا البحث هادفا أساسا إلى الكشف عن أثر لغة التمدرس (وطنية = عربية) أو (أجنبية= فرنسية) في الانتماء للوطن والتمسك بالهوية الثقافية لدى النخبة من أبناء العربية.

ويتم ذلك إجرائيا من خلال الكشف عن مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتمدرسين في مؤسسات التعليم العربي الحر والمتمدرسين في مؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر في الشعور بالانتماء للوطن والتمسك بالهوية الثقافية.

أولا : الإطار النظري

١- تحديد مشكلة البحث وما يرتبط بها:

أ- أسئلة البحث: تتحدد مشكلة بحثنا هذا في السؤالين الآتيين:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتمدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر في الشعور بالانتماء للوطن؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتمدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر في التمسك بالهوية الثقافية؟

ب- أهداف البحث: تتلخص أهمية هذا البحث في:

- الكشف عن أثر لغة التمدرس (وطنية = عربية) أو (أجنبية= فرنسية) في الانتماء للوطن لدى النخبة من أبناء العربية، من خلال الكشف عن الفروق بين المتمدرسين في مؤسسات التعليم العربي الحر والمتمدرسين في مؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر في الشعور بالانتماء للوطن.

- الكشف عن أثر لغة التمدرس (وطنية = عربية) أو (أجنبية= فرنسية) في التمسك بالهوية الثقافية لدى النخبة من أبناء العربية، من خلال الكشف عن الفروق بين المتمدرسين في مؤسسات التعليم العربي الحر والمتمدرسين في مؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر في التمسك بالهوية الثقافية.
- الخروج بجملة من التوصيات والاقتراحات من خلال ما يتوصل إليه البحث من نتائج وما يقدمه من تفسيرات.

ت- أهمية البحث:

- من أهمية هذا البحث أيضا ما قد يستفاد من العرض النظري الذي سيقدمه عن الغة العربية ، التعليم العربي الحر، الانتماء الوطني، والهوية الثقافية، بالإضافة إلى تقديم إنتاج عملي يضاف إلى أدبيات الموضوع يتمثل في تصميم استبيانين أحدهما لقياس الشعور بالانتماء للوطن، والآخر لقياس التمسك بالهوية الثقافية.
- قد يلفت هذا البحث انتباه المختصين إلى أهمية تنمية الانتماء للوطن والولاء له والتمسك بهويته الثقافية من خلال اللغة الوطنية العربية، واستثمار ذلك في تحقيق وتعزيز الوحدة الوطنية باعتبار أن كل من الشعور بالانتماء للوطن والتمسك بالهوية الثقافية من مقومات هذه الأخيرة.
- قد يكون هذا البحث بداية لبحوث أخرى أكثر عمقا وتوسعا وفائدة. كما يسهم من خلال فكرته، وموضوعه، ومنهجه، ونتائجه وتفسيرها، في فتح أفاق جديدة لمزيد من الدراسات والبحوث ذات العلاقة.

ث- حدود البحث: اقتصر البحث الحالي على الحيز الذي ترسمه الحدود الآتية:

- زمنيا: أجريت الدراسة خلال النصف الثاني من شهر مارس ٢٠١٤م، الموافق لـ النصف الأخير من شهر جمادى الأولى ١٤٣٥؟.
- جغرافيا: مدينة باتنة، الواقعة شرق العاصمة الجزائرية.
- بشريا: عينة من الأفراد بلغ عددها ٦٠ فردا، منهم ٣٠ من المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر و٣٠ منهم من المتمدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي

ج- ضبط مصطلحات البحث والتعريف الإجرائي لمتغيراته: تتحدد أهم مصطلحات بحثنا في الآتي:

- الانتماء إلى الوطن: هو السلوك المعبر عن امتثال الفرد للقيم الوطنية السائدة في مجتمعه، كالاعتزاز بالرموز الوطنية والالتزام بالقوانين والأنظمة السائدة، والمحافظة على ثروات الوطن وممتلكاته وتشجيع المنتجات الوطنية، والتمسك بالعادات والتقاليد، والمشاركة في الأعمال التطوعية، والمناسبات الوطنية، والاستعداد للتضحية دفاعا عن الوطن»(١) ويعبر عنه إجرائيا بالدرجة التي يتحصل عليها الفرد على الاستبيان المعد والمستخدم في قياسه في هذا البحث.
- الهوية الثقافية: يمكننا القول أن الهوية الثقافية هي نتاج تفاعل مجموعة من المكونات المتمثلة أساسا قي العقائد والعادات والقيم الأخلاقية والاجتماعية و الدين واللغة و... التي تساهم في صقل شخصية فردية أو جماعة بشرية لها سماتها الذاتية. غير أن هذه الأخيرة لا تنفي البتة إمكانية الالتقاء بين الثقافات الأخرى في بعض مكوناتها. ويعبر عنها إجرائيا بالدرجة التي يتحصل عليها الفرد على الاستبيان المعد والمستخدم في قياسها في هذا البحث.
- التعليم العربي الحر: هو التعليم الذي يجري باللغة العربية في مدارس تابعة لأفراد أو منظمات شعبية، ويقوم به الشعب تأسيسا وتمويلا، ولا يخضع لإدارة الاحتلال إلا من ناحية النظام العام.

ح- فرضيتي البحث: من خلال ما سبق واستقرائنا واحتكاكنا بالواقع الفعلي لهذه المشكلة وخبرتنا

وملاحظاتنا نتوقع – نفترض- ما يأتي:

- الفرضية الأولى:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتمدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر في الشعور بالانتماء للوطن لصالح المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر.

- الفرضية الثانية:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتمدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر في التمسك بالهوية الثقافية لصالح المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر.

٢- ماهية التعليم العربي الحر:

أ- التعريف باللغة العربية: اللغة العربية هي لغة العروبة والإسلام، وأعظم مقومات القومية العربية، وهي لغة حية قوية عاشت دهرها في تطور ونماء واتسع صدرها لكثير من الألفاظ الفارسية والندية وغيرها. (٢) وهي: الكلمات المركبة في جملة يعبر بها العرب عن مكنون نفوسهم، والكلمة لفظ يدل على معنى مفرد.

إذن فالعربية قيد لكلمة اللغة وتمييز لها عن غيرها من اللغات، واللغة العربية هي اللغة التي اختيرت لتكون وعاء آخر كلمات الله إلى أبناء آدم –عليه الصلاة والسلام.بعد أن نزلت كلمات الله في ما مضى بلغات أخرى. وذلك سيرا على سنة الله المطردة في إرسال الرسل عليهم السلام بلسان أقوامهم، قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»(إبراهيم، ٤)

وقد جاء التنصيص على عربية القرآن الكريم في غير ما آية، قال تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (يوسف، ٢) وقال –أيضا-: «وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا» (طه، ١١٣) وقال تعالى: «قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» (الزمر، ٢٨) إلى آخره من الآيات التي نصت على العربية في القرآن الكريم. وللغة العربية أهمية كبرى تستقى من كونها: (٣)

- اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، فهي بذلك اللغة التي يحتاجها كل مسلم، ليقرأ أو يفهم القرآن الذي يستمد منه المسلم الأوامر والنواهي والأحكام الشرعية التي يحتاجها في صلاته.
- لغة الحديث الشريف، أي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، لذا فإن كل مسلم يريد قراءتها واستيعابها عليه أن يتعلم اللغة العربية.
- المكانة الاقتصادية للعرب:إن العرب الآن ينمون اقتصاديا بشكل سريع، بفضل ما لديهم من ثروات نفطية، ومعدنية، مما يجعل لهم وزنا اقتصاديا كبيرا، ووزنا سياسيا موازيا.

وتتميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات بجملة من الخصائص، نذكر منها: (٤)

- الإعراب: أي التغيير الذي يطرأ على آخر الكلمة العربية حسب موقعها من الكلام للإفصاح عن المعاني المختلفة، وهو تغير ناشئ عن تأثرها بما يسبقها من كلمات.
- الغنى بالمفردات والتراكيب ووسائله، وهو غني يكسبها اتساعا في التعبير، وله مظاهر متعددة.
- الإيجاز: أي إيصال الفكرة بأقل عبارات ممكنة.
- الشمولية والدقة والموسيقية.

ب- التعريف بالتعليم العربي الحر: هو التعليم الذي يجري باللغة العربية في مدارس تابعة لأفراد أو منظمات شعبية، ويقوم به الشعب تأسيسا وتمويلا، ولا يخضع لإدارة الاحتلال إلا من ناحية النظام العام. (٥)

وقد سمي بالحر لتفريقه عن التعليم الحكومي الرسمي الذي يجري باللغة الفرنسية وحدها، وهو ما سمي بالمدرسة

الحرة في الجزائر، أو المدرسة القرآنية في تونس، أو الأهلية في القاهرة.، وهو يقابل التعليم الخاص حاليا، فهي أسماء متعددة لمسمى واحد ومعنى أوحد، هو أن هذه المؤسسة التربوية نابعة من الشعب قائمة بعَرقه، وجهده، فارضة وجودها على محتل البلاد. (٦) ويتميز بأنه تعليم ذو طابع: ديني ولغوي في الغالب مع شيء من التاريخ والجغرافيا والعلوم والرياضيات، وهو عربي في لغته، قومي في مناهجه وفلسفته، وطني في أغراضه وأهدافه. (٧)

٣- ماهية الانتماء إلى الوطن:

أ- تعريف الوطن لغة: الوطن المنزل تقيم فيه وهو «موطن الإنسان ومحله»، وطن يطن وطنا، أقام به، وطن البلد: اتخذه وطنا، توطن البلد: أتخذه وطنا، وجمع الوطن أوطان: منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد، وتوطنت نفسه على الأمر: حملت عليه، والموطن جمع موطن: هو الوطن أو المشهد من مشاهد الحرب. (٨)

ويعبر القرآن الكريم عن الوطن بالديار في قوله تعالى: «لا يَنْهَاكُمْ اللهُ عَنْ الَّذينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ». (سورة الممتحنة، الآية: ٨) كما يعبر عنه بالدار في قوله تعالى: «فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ» (العنكبوت، ٣٧)

ب- تعريف الوطن اصطلاحا: عند الرجوع إلى كتب المعاجم والموسوعات وخاصة السياسية نجدها لا تختلف في تعريفها للوطن عن التعريف اللغوي، فيعرف الجرجاني الوطن بقوله: الوطن الأصلي هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه. وفي المعجم الفلسفي ورد أن: الوطن بالمعنى العام منزل الإقامة، والوطن الأصلي هو المكان الذي ولد فيه الإنسان أو نشأ فيه، جاء في معجم المصطلحات السياسية: الوطن هو البلد الذي تسكنه أمة أو شعب بارتباطه بها وانتهائه إليها.(٩)

ويعرفه سليمان عبد الرحمن الحقيل (١٩٩٠) بأنه: «البلد التي يقيم فيها الإنسان ويتخذها مستقرا له، فهو شبيه المنزل، فالمنزل هو المكان الصغير الذي يسكن فيه فرد مع أسرته، والوطن هو المنزل الكبير الذي يضم عددا من الأفراد والأسر»(١٠)

ويرى زيد العبد الكريم الزيد (١٩٩٦) أن الوطن هو «الوطن الخاص الذي يولد الشخص فيه ولادة ونشأة، أو نشأ فقط وتعارف الناس عليه في العصر الحاضر بالحصول على الجنسية أو رابطة جنسية وهو لبنة متماسكة في بناء الوطن العام الذي يحد بالعقيدة الإسلامية ولا يحد بالحدود الجغرافية.» (١١)

ت- تعريف الانتماء الوطني: يعرف الانتماء للوطن بأنه «إحساس المواطن بأنه جزء من وطنه، فيحبه ويتعلق به ويكن له الولاء، ويظهر ذلك من اعتناقه لقيمه، وعاداته، وتقديره لمؤسساته، وطاعته لقوانينه، ومحافظته على ثرواته، واندماجه في أحداثه ومشكلاته، واستعداده للنهوض به، وللانتماء ثلاث مستويات: انتماء مادي، وظاهري وإيثاري» (١٢)

ويعرف بأنه: «الاعتزاز بالوطن، والعمل الجاد الدءوب من أجل الصالح، وأنه الانتساب الحقيقي للدين، والوطن فكرا وعملا، وهو بصورة أخرى تربية للضمير، وكلما كان ضمير المواطن حيا يقظا كان انتماؤه عميقا حقيقيا»(١٣)

مما سبق يتضح أن الانتماء الوطني بمفهومه الاصطلاحي يعني ارتباط وانتساب الفرد أو الجماعة إلى قطعة معينة من الأرض والتعلق بها، وحب أهلها، والحنين إليها عند الاغتراب عنها، والاستعداد للدفاع عن كيانها ضد الأخطار التي تهددها، ويتطور حب الأرض وأهلها إلى حمايتها والذود عن حياضها، والعمل على تحسين معيشة أهلها وتطويرها. (١٤)

ث- أبعاد الانتماء الوطني: يعد الانتماء الوطني مفهوما مركبا يتضمن العديد من الأبعاد، وهناك عدد من الآراء في تحديد هذه الأبعاد، ولكن بالرغم من تعددها إلا أنها تتشابه في تحديد ذلك.

يرى ناصر إبراهيم (١٩٩٣) أن أبعاد الانتماء الوطني هي: (١٥)

- التضحية من أجل الوطن في السراء والضراء.

- القيام بالواجب المطلوب على أتم وأكمل وجه في جميع الحالات.
- القيام بالأعمال التطوعية، والخيرية.
- المحافظة على اللغة الأصلية، والتراث الثقافي، واللباس الشعبي.
- المحافظة على العادات والتقاليد التي يرضى عنها الجميع.

ويرى علي إبراهيم (١٩٩٨) أن أبعاد الانتماء الوطني هي: (١٦)

- حب الوطن. - الاهتمام بخير الوطن ورفاهيته. - الولاء والإخلاص للوطن.
- الحنين للوطن وصعوبة الابتعاد عليه. - المحافظة على أسرار الوطن. - الذود عن الوطن والتمسك به في حالات هزيمته.

وتتلخص أبعاد الانتماء الوطني -كما تم اعتمادها في الاستبيان الذي يقيس ذلك في هذا البحث- في ستة أبعاد رئيسة، وهي: الولاء للوطن، بناء الوطن والمشاركة في ذلك بفاعلية، الحفاظ على الوطن، حماية الوطن، الالتزام، والجماعية.

٤ : ماهية الهوية الثقافية :

أ- تعريف الثقافة: عرف المؤتمر العالمي بشأن السياسات الثقافية بإشراف اليونسكو المنعقد بمكسيكو في: ٠٦ جويلية إلى ٠٦ أوت ١٩٨٢ الثقافة بـ: «إن الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها اليوم على أنها جماع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، وتظم القيم والتقاليد والمعتقدات.» (١٧)

ويعرف «ليفي شتراوس» الثقافة بأنها تعني: «أنماط الحياة الخاصة وغير القابلة للنقل أو التحويل والتي يمكن إدراكها من خلال إنتاج ملموس في صورة تقنيات وعادات وتقاليد ومؤسسات وعقائد وليس في صورة قدرات ضمنية أو افتراضية وتشكل قيما قابلة للملاحظة وليس حقائق.» (١٨)

ويعرفها «تايلور» بقوله: « الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفنون والأخلاق والتقاليد والقوانين، وجميع المقومات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع.» (١٩)

مما سبق يتضح أن الثقافة خاصية إنسانية تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، غير أن لكل مجموعة بشرية ولكل أمة ذاتيتها الثقافية، أو ما يسمى بالهوية الثقافية أو الخصوصية الثقافية تميزها عن غيرها من الأمم. فما المقصود بالهوية الثقافية؟

ب- تعريف الهوية الثقافية: جاء في القاموس الجديد للطلاب أن الهوية هي: «باطن الشيء الدال على حقيقته اتجاهاته، وانطلاقا من هذه الفكرة يمكن الحديث عن الهوية الثقافية».(٢٠) إن الهوية الثقافية أو ما اصطلح عليه بالذاتية الثقافية أو الخصوصيات الثقافية من المواضيع التي نالت حقها من الدراسة في المؤتمر العالمي بشأن السياسات الثقافية المشار إليه سالفا، حيث جاء إعلان مكسيكو بأن الهوية الثقافية هي: « النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية، والمبدأ الرئيسي الملهم لكل أنواع القرارات والسلوك والأفعال التي تدرك على أنها أصلية أو صادقة.» (٢١)

وأشار تقرير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٨٧ بعنوان إستراتيجية تطوير التربية العربية عن الذاتية الثقافية بأن هذه الأخيرة تعني «بأننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية، بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميزها عن غيرها من الثقافات».(٢٢)

ويمكن القول أن الهوية الثقافية هي: نتاج تفاعل مجموعة من المكونات المتمثلة أساسا قي العقائد والعادات والقيم الأخلاقية والاجتماعية و الدين واللغة و... . التي تساهم في صقل شخصية فردية أو جماعة بشرية لها سماتها الذاتية.

غير أن هذه الأخيرة لا تنفي البتة إمكانية الالتقاء بين الثقافات الأخرى في بعض مكوناتها.

ت- مكونات الهوية الثقافية: للهوية الثقافية مكونات منها وجود تراث روحي ومادي يشعر كل فرد أنه جزء منه، وأنه مكون له في الوقت نفسه، كما لابد من الانتماء إلى ثقافة معينة تشعر الفرد بالتوحد معها، وبالمشاركة فيها بعضهم ببعض في دين واحد، ولغة واحدة، وعادات وتقاليد مشابهة، وخصائص في العمل والإبداع الفكري والفني متماثلة، كما لابد من وجود منظومة من القيم الروحية والأخلاقية والجمالية واحدة».(٢٣) ويرجع الفقه مكونات الهوية الثقافية إلى المكونات التالية: (٢٤)

- العقائد الدينية: تعد العقائد الدينية أهم مكون في الشخصية الثقافية لأي أمة، نقول هذا بالرغم أن العقائد الدينية تختلف وتتقارب لدى أصحابها في منطق الصحة والبطلان من منظور كل عقيدة لغيرها، وذلك لأن تقويم العقائد في ضوء الحقائق شيء وتجريد الأمة من حريتها في الحفاظ على ما تعتقده من ثوابت دينية شيء آخر، وتتفاوت طبعا مدى تأثيرها من عقيدة إلى أخرى وذلك تبعا لدرجة إيمان الفرد بتلك العقيدة.
- القيم الأخلاقية والاجتماعية: تمثل القيم الأخلاقية والاجتماعية أساس الروابط الإنسانية بين أبناء المجتمع الواحد، والمحدد لكيفية التعامل بين الناس، وهي بذلك عامل مهم في الحفاظ الوحدة الوطنية والاستقرار والانسجام في المجتمع الواحد، وتجنبه التشتت.
- العادات والتقاليد: تعد أنماط الأكل واللباس والاحتفالات وأساليب التعامل من الأمور التي تعبر بشكل ما عن شخصية الأمة وذاتها، وبالرغم أن مثل هذه الأمور عرضة للتحول والتطور، إلا أنه ومع ذلك تبقى فيها ملامح الأصالة متوفرة، وعليه فإن اكتساح الوجبات السريعة في مجال الغذاء كثير من دول العربية والإسلامية، سوف يقضي لا محالة على الكثير من العادات سواء فيما يتعلق بطبيعة الأكل في حد ذاته، أو في اجتماع العائلة حول طاولة واحدة مع كل ما يحمله ذلك من معاني الترابط والإخاء والوحدة، وبذلك يفسح المجال واسعا لحساب عادات جديدة.

ونشير بدورنا إلى إغفال الفقه اللغة كأحد المكونات الأساسية للخصوصيات الثقافية، فاللغة من أهم العوامل المساعدة على تثبيت الهوية المتميزة والكاشف عنها، فضلا عن ذلك أنه لا يمكن أن نفصل بين الثقافة واللغة، هذا بالإضافة إلى التاريخ والمصير المشترك. وتتلخص أبعاد الهوية الوطنية، -كما تم اعتمادها في الاستبيان الذي يقيس ذلك في هذا البحث- في خمسة أبعاد رئيسة، لكل بعد عددا من الفروع، وهي: الدين، اللغة، العادات والتقاليد، القيم الأخلاقية والاجتماعية والتاريخ والمصير المشترك.

ثانيا: الجانب الميداني:

١- الدراسة الاستطلاعية

هدفت هذه الدراسة إلى تصميم استبيانين احدهما لقياس الشعور بالانتماء الوطني، والآخر لقياس التمسك بالهوية الثقافية، وذلك تحقيقا لأهداف البحث، وقد تم فيها ما يلي:

١- تصميم استبيان الشعور بالانتماء الوطني:

أ- صياغة بنود استبيان الشعور بالانتماء الوطني وتحكيمه: قام الباحث اعتمادا على بعض الدراسات السابقة، وما جاء فيها من معلومات حول أدبيات الموضوع، وأدوات قياس، من مثل: مقياس قيم الانتماء الوطني للشعراوي حازم أحمد، (٢٠٠٨)(٢٥)، مقياس الشعور بالانتماء لذوي الاحتياجات الخاصة لعلي عمر إسماعيل وآخرون (٢٠٠٩)،(٢٦) ومقياس الانتماء السياسي لشقفه عطا أحمد علي (٢٠١١) (٢٧) بتصميم استبيان يهدف إلى قياس الشعور بالانتماء الوطني، تكونت صورته المبدئية من ٦٢ بندا، منها ما هو موجب، ومنها ما هو سالب؛ مصنفة إلى ستة أبعاد أساسية تمثل ذلك؛ وهي: الولاء للوطن، بناء الوطن والمشاركة في ذلك بفاعلية، الحفاظ على الوطن، حماية الوطن، الالتزام، والجماعية.

ولكل بند خمس بدائل: (أوافق بشدة، أوافق، غير متأكد، لا أوافق، لا أوافق بشدة).

ومن أجل التعرف على الصدق الظاهري وصدق محتوى الاستبيان تم عرض صورته المبدئية على مجموعة من المحكمين من أساتذة علم النفس وعلوم التربية بجامعتي باتنة وسطيف بالجزائر، وبعد إجراء التعديلات وفقا لآرائهم جاء محتوى الاستبيان ممثل بـ: ٥٨ بندا، موزعة على الستة أبعاد السابقة الذكر كما يلي:

× بعد الولاء للوطن: ويندرج ضمن هذا البعد أربعة عشر (١٤) عبارة وهي ذوات الأرقام: (١، ٦، ٨، ١٠، ١٤، ٢٠، ٢٤، ٢٩، ٣٧، ٤١، ٤٤، ٤٧، ٤٩، ٥٥، ٥٨).

× بعد بناء الوطن: ويندرج ضمنه تسعة (٩) عبارات وهي ذوات الأرقام: (٣، ١٦، ٢١، ٣٠، ٣٥، ٣٨، ٥١، ٥٥، ٥٦).

× بعد الحفاظ على الوطن: ويندرج ضمه عشرة (١٠) عبارات وهي ذوات الأرقام: (٥، ١٢، ١٩، ٢٢، ٢٧، ٣٤، ٣٩، ٤٢، ٤٦، ٥٠).

× بعد حماية الوطن: ويندرج ضمنه عشرة (١٠) عبارات، وهي ذوات الأرقام: (٢، ٩، ١١، ١٨، ٢٦، ٣١، ٣٣، ٣٦، ٤٥، ٥٤).

× بعد الالتزام: ويندرج ضمنه ثمانية (٨) عبارات، وهي ذوات الأرقام: (٧، ١٥، ٢٥، ٢٨، ٣٢، ٤٠، ٤٣، ٥٢).

× بعد الجماعية: ويندرج ضمنه سبعة (٧) عبارات، وهي ذوات الأرقام: (٤، ١٣، ١٧، ٢٣، ٤٨، ٥٣، ٥٧).

وقد تم صياغة كل العبارات ذات الأرقام الفردية بصيغة سالبة، في حين جاءت العبارات ذات الأرقام الزوجية موجبة.

ب- حساب الخصائص السيكومترية لاستبيان الشعور بالانتماء الوطني: من أجل حساب الخصائص السيكومترية لاستبيان الشعور بالانتماء للوطن، تم تطبيقه على عينة استطلاعية قدرت بـ: ٢٠ فردا، عشرة منهم من المعربين، وعشرة منهم من المفرنسين، وقد اختيروا بطريقة عرضية، من مدينة باتنة بالجزائر.

إذ ولحساب صدق المقياس تم إيجاد التجانس الداخلي للاستبيان عن طريق حساب معاملات الارتباط بين درجات كل بعد من الأبعاد الستة للاستبيان والدرجات الكلية لهذا الأخير باستخدام قانون «كارل بيرسون» لمعامل الارتباط(٢٨) بالنسبة لدرجات أفراد العينة الاستطلاعية، وجاءت معاملات الارتباط كلها دالة عند٠,٠١، وهي على الترتيب: ٠,٦٩، ٠,٧٤، ٠,٦٨، ٠,٨٠، ٠,٥٣، ٠,٧١، مما يشير إلى التجانس الداخلي لأبعاد الاستبيان، وهو ما يدل على صدقه.

أما بالنسبة لحساب ثبات الاستبيان فقد تم بطريقتين:

أما الأولى فهي طريقة التجزئة النصفية؛ بحيث تم حساب «معامل الارتباط لكارل بيرسون»(٢٩) بين درجات أفراد العينة الاستطلاعية في نصف المقياس المكون من العبارات ذات الترتيب الفردي ودرجاتهم في نصف المقياس المكون من العبارات ذات الترتيب الزوجي، والنتيجة تمثل معامل الارتباط بين نصفي الاختبار، في حين تم حساب معامل الارتباط في الاختبار ككل باستخدام «معادلة سبيرمان براون»،(٣٠) وقد بلغت قيمته: ٠,٨٧.

أما الطريقة الثانية التي تم بها حساب ثبات الاختبار فهي: «معامل كرونباخ ألفا»، (٣١) وقد جاءت قيمته مقدرة بـ ٠,٨٥.

وتشير هاتان القيمتان إلى ثبات الاستبيان.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه يتم منح الدرجة للمستجيب على السلم الخماسي المعتمد (أوافق بشدة، أوافق، غير متأكد، لا أوافق، لا أوافق بشدة) بإعطاء الدرجة على الترتيب كما يلي: ٥، ٤، ٣، ٢، ١. وهذا في العبارات الموجبة، أما في العبارات السالبة فيكون منح الدرجة عكس ذلك (١، ٢، ٣، ٤، ٥ على الترتيب).

ومن ثمة فإن درجة المستجيب على هذا الاستبيان تتراوح بين ٥٨ و٢٩٠ درجة بمتوسط حسابي قدره ١٧٤ درجة، وعليه فإن المتحصلين على درجة أقل من ١٧٤ هم من ذوي الشعور المتدني بالانتماء الوطني، في حين المتحصلين على درجة أكبر من ١٧٤ يعتبرون من ذوي الشعور المرتفع بالانتماء الوطني.

٢- تصميم استبيان التمسك بالهوية الثقافية:

أ- صياغة بنود استبيان التمسك بالهوية الثقافية وتحكيمه: قام الباحث اعتمادا على بعض الدراسات السابقة، وما جاء فيها من معلومات حول أدبيات الموضوع، وأدوات قياس، من مثل: استبانه إدراك الشباب الجامعي لمفهوم العولمة والهوية الثقافية والانتماء لحماد شريف علي، (٢٠٠٥)، (٣٢) ومقياس الاتجاه نحو الهوية الفلسطينية لأبو رحمة عماد الدين محمد، (٢٠١١) (٣٣)، بتصميم استبيان يهدف إلى قياس التمسك بالهوية الثقافية، تكونت صورته المبدئية من ٧٨ بندا، منها ما هو موجب، ومنها ما هو سالب؛ مصنفة إلى خمسة أبعاد أساسية تمثل ذلك؛ وهي: الدين، اللغة، العادات والتقاليد، القيم الأخلاقية والاجتماعية، والتاريخ والمصير المشترك. ولكل بند خمسة بدائل: (أوافق بشدة، أوافق، غير متأكد، لا أوافق، لا أوافق بشدة).

ومن أجل التعرف على الصدق الظاهري وصدق محتوى الاستبيان تم عرض صورته المبدئية على مجموعة من المحكمين من أساتذة علم النفس وعلوم التربية بجامعتي باتنة وسطيف بالجزائر، وبعد إجراء التعديلات وفقا لآرائهم جاء محتوى الاستبيان ممثل بـ: ٦٠ بندا، موزعة على الخمسة أبعاد السابقة الذكر كما يلي:

× بعد الدين: ويندرج ضمن هذا البعد (١٢) عبارة، وهي ذوات الأرقام: (١، ٦، ١١، ١٦، ٢١، ٢٦، ٣١، ٣٦، ٤١، ٤٦، ٥١، ٥٦)

× بعد اللغة: ويندرج ضمنه (١٢) عبارة، وهي ذوات الأرقام: (٢، ٧، ١٢، ١٧، ٢٢، ٢٧، ٣٢، ٣٧، ٤٢، ٤٧، ٥٢، ٥٧)

× بعد العادات والتقاليد: ويندرج ضمه (١٢) عبارة، وهي ذوات الأرقام: (٣، ٨، ١٣، ١٨، ٢٣، ٢٨، ٣٣، ٣٨، ٤٣، ٤٨، ٥٣، ٥٨)

× بعد القيم الأخلاقية والاجتماعية: ويندرج ضمنه (١٢) عبارة، وهي ذوات الأرقام: (٤، ٩، ١٤، ١٩، ٢٤، ٢٩، ٣٤، ٣٩، ٤٤، ٤٩، ٥٤، ٥٩).

× بعد التاريخ والمصير المشترك: ويندرج ضمنه (١٢) عبارات، وهي ذوات الأرقام: (٥، ١٠، ١٥، ٢٠، ٢٥، ٣٠، ٣٥، ٤٠، ٤٥، ٥٠، ٥٥، ٦٠).

وقد تم صياغة كل العبارات ذات الأرقام الفردية بصيغة سالبة، في حين جاءت العبارات ذات الأرقام الزوجية موجبة.

وقد أوصى المحكمين بضرورة أن تكون العينة المستجيبة على هذا الاستبيان ناطقة باللغة العربية، لأنه لا تتناسب مع الناطقين باللغة الأمازيغية في بعد اللغة، وهو ما تم التأكد منه في العينة الاستطلاعية، ووضعه في الحسبان في اختيار عينة الدراسة الأساسية

ب- حساب الخصائص السيكومترية لاستبيان التمسك بالهوية الثقافية: من أجل حساب الخصائص السيكومترية لاستبيان التمسك بالهوية الثقافية تم تطبيقه على عينة استطلاعية قدرت بـ: ٢٠ فردا، عشرة منهم ممن المعربين، وعشرة منهم من المفرنسين، وقد اختيروا بطريقة عرضية، من مدينة باتنة بالجزائر، وقد اختيروا بطريقة عرضية، من مدينة باتنة بالجزائر (وهي نفس العينة الاستطلاعية للاستبيان السابق الذكر،).

إذ ولحساب صدق المقياس تم إيجاد التجانس الداخلي للاستبيان عن طريق حساب معاملات الارتباط بين درجات كل بعد من الأبعاد الخمسة للاستبيان والدرجات الكلية لهذا الأخير باستخدام قانون «كارل بيرسون» لمعامل الارتباط(٣٤) بالنسبة لدرجات أفراد العينة الاستطلاعية، وجاءت معاملات الارتباط كلها دالة عند٠,٠١، وهي على الترتيب: ٠,٨٠، ٠,٩٠، ٠,٧٥، ٠,٧٤، ٠,٨٤، مما يشير إلى التجانس الداخلي لأبعاد الاستبيان، وهو ما يدل على صدقه.

أما بالنسبة لحساب ثبات الاستبيان فقد تم بطريقتين:

أما الأولى فهي طريقة التجزئة النصفية؛ بحيث تم حساب «معامل الارتباط لكارل بيرسون»(٣٥) بين درجات أفراد العينة الاستطلاعية في نصف المقياس المكون من العبارات ذات الترتيب الفردي ودرجاتهم في نصف المقياس

المكون من العبارات ذات الترتيب الزوجي، والنتيجة تمثل معامل الارتباط بين نصفي الاختبار، في حين تم حساب معامل الارتباط في الاختبار ككل باستخدام «معادلة سبيرمان براون»،(٣٦) وقد بلغت قيمته: ٠,٩٠.

أما الطريقة الثانية التي تم بها حساب ثبات الاختبار فهي: «معامل كرونباخ ألفا»، (٣٧) وقدرت قيمته بـ ٠,٩٤.

وتشير هاتان القيمتان إلى ثبات الاستبيان.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه يتم منح الدرجة للمستجيب على السلم الخماسي المعتمد (أوافق بشدة، أوافق، غير متأكد، لا أوافق، لا أوافق بشدة) بإعطاء درجة معينة لكل درجة من السلم، وهي على الترتيب: ٥، ٤، ٣، ٢، ١. وهذا في العبارات الموجبة، أما في العبارات السالبة فيكون عكس ذلك.

ومن ثمة فإن درجة المستجيب على هذا الاستبيان تتراوح بين ٦٠ و٣٠٠ درجة بمتوسط حسابي قدره ١٨٠، وعليه فإن المتحصلين على درجة أقل من ١٨٠ هم من ذوي الدرجات المنخفضة في التمسك بالهوية الثقافية، في حين المتحصلين على درجة أكبر من ١٨٠ يعتبرون من ذوي الدرجات المرتفعة في التمسك بالهوية الثقافية.

٢- الدراسة الأساسية:

أ- منهج الدراسة: نظرا لطبيعة فإن المنهج الملائم له هو المنهج الوصفي.

ب- أداتي الدراسة: تمثلت الأدوات المستخدمة في هذه الدراسة، في استبيانين أحدهما لقياس الشعور بالانتماء الوطني، والآخر لقياس التمسك بالهوية الثقافية -من تصميم الباحث-، وقد تم تحكيمهما، وحساب خصائصهما السيكومترية في الدراسة الاستطلاعية لهذا البحث. (ملحقي البحث (الملحق رقم ١، والملحق رقم ٢)).

ت- عينة الدراسة: جاءت عينة البحث عينة عرضية، وهي نوع من أنواع العينات الشائع استخدامها في مثل هذه البحوث، وقد بلغ عددها ٦٠ فردا قاطنين بمدينة باتنة الواقعة شرق العاصمة الجزائرية. ٣٠ منهم من المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر)، و٣٠ منهم من المتمدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي.

ث- الأساليب الإحصائية المستخدمة: تم استخدام اختبار «ت» لدلالة الفروق بين عينتين مستقلتين للإجابة على سؤالي البحث والتحقق من فرضيتيه.وقد اعتمدنا في ذلك على النظام الإحصائي SPSS (٣٨)

٣- عرض وتحليل النتائج

أ- عرض وتحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى على: «وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتمدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر في الشعور بالانتماء للوطن لصالح المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر.»

ومن أجل التأكد من صحة هذه الفرضية تم استخدام اختبار –ت- للمقارنة بين متوسطي استجابات المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتمدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي من أفراد عينة الدراسة الأساسية على استبيان الشعور بالانتماء للوطن، وكذا على كل بعد من أبعاده على حدى، وقد جاءت النتائج كما هي مدونة في الجدول رقم (١) الآتي:

	المتدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر، ن١ = ٣٠		المتدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي، ن٢ = ٣٠		قيمة ت-	الدلالة
	م١	ع١	م٢	ع٢		
الاستبيان ككل	٢٠٩,٢٠	١٧,٦٠	١٣٧,١٥	١٩,٠٩	٠٣,١٨	×٠,٠٠٢
الولاء للوطن .	٤٥,٢٧	٠,٢٠	٣٥,١٦	٠٧,١٤	٠٢,٧٠	٠,٠٠٧×
بناء الوطن والمشاركة..	٣٣,٣٧	٠٤,٨٦	٢٣,٢٦	٠٥,٣١	٠٢,٦٧	×٠,٠٠٨
الحفاظ على الوطن.	٣٧,٠٦	٠٥,٧٢	٢٢,٩٥	٠٦,٨١	٠٤,٦٩	×٠,٠٠٠
حماية الوطن.	٣٤,٠٣	٠٤,٧٢	٢١,٠٢	٠٥,٩٠	٠٠,٧٢	×٠,٠١٩
الالتزام.	٣١,٠٧	٠٤,٦٧	١٩,٠٧	٠٦,١٢	٠٢,٥٧	×٠,٠٢٤
الجماعية.	٢٨,١٢	٠٣,٤٢	١٥,٢٥	٠٤,٣٥	٠٢,٠٢	×٠,٠٢٠

جدول رقم (١) قيم –ت- ودلالتها الإحصائية للفرق بين متوسطي استجابات المتدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي على استبيان الشعور بالانتماء للوطن. (×دال عند مستوى: ٠,٠١)

تشير النتائج المدونة في الجدول رقم (١) إلى أن قيم –ت- في حالة استبيان الشعور بالانتماء للوطن ككل، وكذا كل بعد من أبعاده على حدى دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١، ولصالح المتدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر.

وتدل هذه النتائج على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي من أفراد عينة الدراسة الأساسية في الشعور بالانتماء للوطن لصالح المتدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر. وهذا يشير إلى تحقق الفرضية الأولى كليا.

ب- عرض وتحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية :

تنص الفرضية الثانية على: «وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر في التمسك بالهوية الثقافية لصالح المتدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر».

ومن أجل التأكد من صحة هذه الفرضية تم استخدام اختبار –ت- للمقارنة بين متوسطي استجابات المتدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي من أفراد عينة الدراسة الأساسية على استبيان التمسك بالهوية الثقافية، وكذا على كل بعد من أبعاده على حدى، وقد جاءت النتائج كما هي مدونة في الجدول رقم (٢) الآتي:

	المتدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر ن١ = ٣٠		المتدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي، ن٢ = ٣٠		قيمة –ت–	الدلالة
	م١	ع١	م٢	ع٢		
الاستبيان ككل	١٩١,١٥	٨,٣٧	١٣٠,٤٦	٦,٧١	٨,٥٩٢	×٠,٠٠٠
الدين.	٣٨,٨٤	٣,٧١	٢٧,٨٠	٢,١١	٢٥,٧٩	٠,٠٠٠×
اللغة.	٣٨,٣٣	١,٩٤	٢٦,٥٠	١,٨٠	٣٨,١٥	×٠,٠٠٠
العادات والتقاليد.	٢٩,١٦	٢,٣٥	٢٦,١٧	٢,٣٤	٢٥,٤٤	×٠,٠٠٠
القيم.	٤٠,١٦	٢,٥٩	٢٠,٣٣	٢,٤٠	١٤,٠٢	×٠,٠٠٠
التاريخ والمصير.	٤٤,٦٦	٣,١٢	٢٩,٦٦	٢,٣٩	١٩,٨٧	×٠,٠٠٠

جدول رقم (٢) قيم –ت– ودلالتها الإحصائية للفرق بين متوسطي استجابات المتدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي على استبيان التمسك بالهوية الوطنية. (×دال عند مستوى: ٠,٠٠١)

تشير النتائج المدونة في الجدول رقم (٢) إلى أن قيم –ت– في حالة استبيان التمسك بالهوية الثقافية ككل، وكذا كل بعد من أبعاده على حدى دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠٠١، ولصالح المنتمين إلى أسر.

وتدل هذه النتائج على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي من أفراد عينة الدراسة في التمسك بالهوية الثقافية لصالح المتدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر. وهذا يشير إلى تحقق الفرضية الثانية كليا.

٤- تفسير النتائج

أ- تفسير النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى: أشارت النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى إلى: وجود فروق دالة إحصائيا بين المتدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي من أفراد عينة الدراسة الأساسية في الشعور بالانتماء للوطن لصالح المتدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر.

وقد تعزى هذه النتيجة إلى كون أن للغة كمكون من مكونات الهوية الثقافية دور مهم في تحقيق الوحدة الوطنية بين أفراد الشعب لأنها تقاربهم في الفكر، وتجعلهم يتماثلون ويتعاطفون أكثر من سواهم ممن يتكلمون لغات أخرى، وتصبح هذه اللغة سمة مميزة لهم من خلال جعلهم متماثلي التفكير والشعور بالانتماء داخل جماعة واحدة، لأن اللغة هي واسطة التفاهم، ووسيلة التفكير، ونقل الأفكار، والمكتسبات من السلف إلى الخلف، وهي العامل الأول في تنمية وتقوية الروابط العاطفية والفكرية بين الفرد والجماعة، فهي تزيد مجالات النشاط الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، وبذلك تساهم في فعالية الوحدة الوطنية والانتماء للوطن. (٣٩)

وكما يمثل الإسلام عاملا من عوامل الوحدة الوطنية والانتماء للوطن ومقوم من مقوماتها، فإن اللغة العربية لا تقل أهمية في هذا الإطار، إذ تضيف إليه عاملا آخر يزيد في قيمته وقوته، فهذا الإسلام نفسه لا يمكن للمسلم فهم نصوصه، وإدراك تعاليمه إلا بتعلم اللغة العربية، وإتقان فهمها، والحديث بها، ويبرر –في هذا السياق– عبد الحميد بن باديس (رحمه الله) دور اللغة العربية في الوحدة الوطنية والانتماء للوطن، فيقول: «... تكاد لا تخلص أمة من الأمم لعرق واحد، وتكاد لا تكون أمة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد، فليس الذي يكون الأمة، ويربط أجزاءها، ويوحد

شعورها، ويوجهها إلى غايتها هو هبوطها من سلالة واحدة، وإنما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد»، فاللغة العربية هي العامل الجامع بين الجزائريين على اختلاف أعراقهم، وتنوع لهجاتهم، وبها وحدها يستطعون أن يتفاهموا فيما بينهم، دون أن يضطر أي منهم إلى أن يسأل الآخر عما يقصده من حديثه. (٤٠)

ومما يبرر ذلك إقرار فرنسا سلوك اشتراط اللغة معيارا للانتماء الوطني، فقد نشرت الجريدة الرسمية الفرنسية في عددها الصادر يوم ٢٠١١/١٠/١٢ مجموعة من المراسيم التي تشدد من خلالها إجراءات الحصول على الجنسية الفرنسية، وتشترط على طالبها الإلمام باللغة الفرنسية بشكل يسمح له بإدارة حياته اليومية في فرنسا، وتقديم وثائق تثبت هذا الأمر. وتشمل هذه الإجراءات الأجانب الذين يرغبون في الحصول على الجنسية عبر «التجنيس» أو عبر الزواج من شريك فرنسي.

ولم يكن سلوك الإدارة الفرنسية بدعا من القول بل هو تعبير عن صورة عامة في دول الاستقبال؛ ففي ألمانيا -على سبيل المثال -يشترط لقبول طلب التجنس بعد التعديل القانوني الصادر في ١ سبتمبر ٢٠٠٨، إلى جانب اجتياز الاختبار المعرفي والتعهد باحترام الدستور الألماني، إتقان اللغة الألمانية، وفي إنجلترا غدا على المهاجرين منذ ٢٠٠٥ الطالبين للتجنيس زيادة على الشرط الزمني، أي قضاء مدة معينة من الإقامة القانونية في البلد، واجتياز اختبار المعرفة بـ «الحياة في بريطانيا»، أن يثبتوا إلمامهم باللغة الإنجليزية، ونفس الأمر في إسبانيا؛ حيث يجري المتقدم اختبارا لإثبات مدى الإلمام باللغة الإسبانية. وفي كندا تعتبر المعرفة الكافية بإحدى اللغتين الرسميتين (الفرنسية أو الإنجليزية) أمرا أساسيا في اجتياز اختبار الجنسية.

وأنت تطالع قوانين التجنيس في الدول الأوربية لن تجد اختلافا كبيرا حول الشرط اللغوي باعتباره محددا للانتماء الوطني، فباستثناءات قليلة، مثل إيطاليا التي لا تجبر طالب الجنسية على اجتياز الاختبار اللغوي أو المعرفي، دأبت الأنظمة الأوربية بمختلف توجهاتها الإيديولوجية، على ربط التجنيس باللغة أو اللغات الرسمية للدولة. وهذا يعني أن حرمة الوطن من حرمة لغته. ولقد سبق لجلبير كونت عضو الأكاديمية الفرنسية أن كتب في صحيفة لوموند (١٩٧٨/٧/١٥) مقالا بعنوان: «اللغة هي الوطنية» قال فيه: «إن اللغة هي الهوية الوطنية، إنها الوطن الحي المتدفق الذي يسكن قلب كل واحد منا». وقد تولد هذا القران الضروري بين اللغة والوطن عن مسار تاريخي وقناعات إيديولوجية بكون اللغة هي أحد أهم عناصر اللحمة الاجتماعية بين أبناء الوطن. فإن كان تشكل الدولة القطرية قد أتاح للإنسان الأوربي بناء وجوده على قاعدة المواطنة، فإن فتح الحدود أمام أفواج المهاجرين القادمين قد مكن من فتح النقاش حول الآخر وعلاقته بالذات، وإمكانية تعريفه بانتمائه لها. فمنطق الصراع الأزلي الهيجيلي بين السيد والعبد هو الذي ساد في تصورات السياسيين بدل منطق التواصل والحقوق الذي بناه الفلاسفة وعلماء السوسيولوجيا. إذ تبين لمدبري الشأن العام وحوارييهم أن الحفاظ على وجود الدولة وتلاحم أجزائها وقوتها الجيو ستراتيجية لا يتحقق دون مكون لغوي يضمن الانسجام بين الأفراد ويؤمن مستقبلهم المعرفي.

وفي هذا السياق وقبل سنوات قليلة قال ميشيل فيساي، رئيس الجمعية العامة لمستعملي الفرنسية: «إنك إذا سلبت البلاد عنوان انتمائها الوطني وهو اللغة فكأنك سلبت من كل فرد عنوان ذاتيته». (٤١)

ب- تفسير النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية: أشارت النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية إلى: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر والمتمدرسين بمؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي من أفراد عينة الدراسة في التمسك بالهوية الثقافية لصالح المتمدرسين بمؤسسات التعليم العربي الحر، وهذا يشير إلى تحقق الفرضية الثانية كليا.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بكون أنه لا يمكننا أن نفصل بين الثقافة واللغة نظرا للاتصال الوثيق بينهما. ومن هنا فان تهميش اللغات الوطنية يؤدي إلى زعزعة الثقافة المرتبطة بها. وهذا الأمر يطرح بدوره كذلك مشكلة هيمنة بعض

اللغات العالمية وأساسا اللغة الانجليزية على حساب اللغات الأخرى، مما يساهم من جانب آخر في تكريس عدم التوازن الثقافي. فلا شك أن انتشار اللغة الانكليزية يعود إلى عوامل موضوعية متصلة بالتفوق التكنولوجي العلمي والتقني والثقافي لأمريكا، ولكن ذلك لا يمنع من المحافظة على التعدد اللغوي الذي اعتبره الإسلام من الآيات الدالة على عظمة الخالق سبحانه وتعالى القائل في محكم تنزيله: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ»(٤٢)

ويتفق علماء التربية والتعليم على كون اللغة أهم العوامل التي تعمل على توحيد حياة أمة أو شعب من الشعوب، فهي بذلك الدعامة الأساسية للفكر والثقافة، ومصدر تجانس وتآلف وتقارب والتئام بين أفراد شعب ما، وبها يتخاطب ويتواصل أفراد أمة واحدة في ما بينهم، وبالتالي التفاهم والانسجام، وتلعب اللغة دورا أساسيا في تشكيل النظم التعليمية وتحديد توجهاتها وأهدافها، ومن ثمة فإن أي نظام تعليمي يتم بناؤه بلغة غير لغة الأمة أو الشعب الذي يطبق فيه، فإنه سيظل خاضعا من حيث الأهداف والمرجعية والانتماء لأصحاب تلك اللغة.

فاللغة في حقيقتها عبارة عن رموز وألفاظ ذات مضامين حضارية وثقافية، وهي بالتالي وعاء لثقافة الأمم والشعوب وحضاراتها و.... وبها يتم استيعاب المتعلم للمعلومات والمعارف على الوجه المطلوب، مما يجعل اهتمامه موجه ومتأثر بالمعلومات والمعارف التي يتلقاها من خلال المراجع والمؤلفات المكتوبة باللغة الأم، الأمر الذي يجعل منه شخص استقلالي غير اتكالي، لا يعاني من عقدة الشعور بالنقص، ومعجب بالناطقين باللغة الأم وثقافتهم، مما يجعله يلجأ إلى تقمصها والدفاع عنها بشتى الوسائل.(٤٣)

ذلك أن المتمدرسين في مؤسسات التعليم النظامي الفرنسي من أبناء العربية ينظرون إلى مكونات هويتهم الثقافية من برجهم العاجي، ويتعاملون معها بلغة غربية ورؤية مبهمة، لأنها وضعت للتعامل مع ثقافة تختلف تماما عن تلك التي تسود المجتمعات العربية والإسلامية، ثم إن اللغة نتاج البيئة الطبيعية والثقافية، محاولة التعبير عنها، وتكوين مواقف منها؛ وحيث تستخدم هذه اللغة لتتماشى مع وقائع طبيعية واجتماعية مختلفة فإنها لم تفلح إلا في تكوين صورة مبهمة عن الوقائع الجديدة، ذلك أن اللغة في الأساس حامل معنى، والمعنى الذي تشحن به أول الأمر هو ذلك الذي تستمده من البيئة والخصوصية الثقافية التي نشأت فيها، وحين يطلب من اللغة ذاتها التعبير عن وقائع مختلفة فإن ذلك يعني توسيع دلالة العبارة لتحمل معنى جديدا، يزاحم المعنى الذي صاحب العبارة عند صيغتها الأولية، ولا يمكن للعبارة أن تؤدي هذا المعنى الجديد. فمهما كان منطوق العبارة واحد، فإن ما صدقها يختلف حسب البيئة والثقافة التي تستخدم فيها، وهنا يتنازع العبارة معنيان؛ معنى أصلي وآخر مرادف، وتظل العبارة عاجزة عن أداء المعنى المرادف، وهذا يؤثر على العبارة ذاتها. (٤٤)

خاتمة:

يتضح من خلال هذا البحث أن التمدرس باللغة العربية يؤثر إيجابيا في تنمية الانتماء للوطني العربي الإسلامي، والتمسك بالهوية الثقافية العربية الإسلامية.فاللّغة ترتبط ارتباطًا قويًّا بهويّة الإنسان، فهي مكوّن أساسيّ من مكوّنات تميّزه عن الآخرين، وتماثله مع من يشاركونه فيها، وهي الوعاء الحافظ لتاريخه وتراثه، وهي الرّابط المتين الّذي يربط الفرد بأمّته وأهله وأرضه، فلا شيء كاللّغة يعبّر عن هُويّة الناس. ولعلّها تكون الملحظ الأوّل الّذي يصنّف النّاس عند من يختلط بهم ويتحدّث معهم.

ومن وجهة نظر معاصرة لعلوم اللّغة فإنّ الهُويّة الدّينيّة والوطنيّة والعرقيّة تتشكّل باللّغة، وتتشكّل اللّغة بها، فأيّ دراسة للّغة تحتاج أن تُدخِل الهُويّة في عناصرها الأساسيّة إذا كانت تهدف أن تكون دراسة كاملة وغنيّة وذات مغزى؛ لأنّ الهُويّة تقع في صميم ما تعنيه اللّغة، وفي آليّة عملها، وكيفيّة تعلّمها، وكيفية استعمالها، كلّ يوم، من كلّ شخص، في

كلّ وقت. (٤٥)

ولكنّ اللُّغة العربيّة تواجه في هذا الزّمن تحدّيات عظيمة وصعوبات جمّة، فلا يكفي أن تتصدّى لتنافس اللّغات الأجنبيّة الّتي انتشرت وعمّت وسادت، بل إنّها تواجه ما هو أصعب من ذلك، فهي تعاني من زهد أهلها بها، وانصرافهم عنها، وعدم التفاتهم إليها. ولذلك فهي أحوج إلى تكاتف الجهود العلميّة والماديّة والبشريّة، لإعادة الاعتبار لها، وللنّهوض بها بين أهلها أوّلا، وفي جموع المسلمين ثانيًا، وفي العالم كلّه ثالثًا. وخاصة المسؤولين على رسم السياسات اللغوية والتربوية.

وعلى هذا الأساس لابد على المختصين في هذا المجال العمل على تعريب العلوم، بما في ذلك العلوم الدقيقة والتكنولوجية، وفي مختلف المراحل التعليمية، وبذل كل الجهود لأجرأة وتفعيل ذلك، وعلى الدول العربية والإسلامية قراءة تاريخ التربية والتعليم في الجزائر وأخذ العبرة من ذلك بخصوص هذه النقطة حتى لا تقع في نفس المشكلة.

الهوامش:

١- أبو فودة، محمد، عطية، خليل، ٢٠٠٧، الانتماء الوطني، من شبكة المعلومات العنكبوتية، تصفح بتاريخ: ٢٠١٢/١٠/٢٠، الموقع: html.٨٩٧٩٢-pulpit alwatanvoice.com/content

٢- إبراهيم، عبد العليم، (د.ت)، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، مصر، دار المعارف، ط١٠، ص:٤٨.

٣- الخولي، محمد علي، (١٩٩٨)، أساليب تدريس اللغة العربي، الأردن: دار الفلاح، ط٣، ص: ١٩-٢٠.

٤- المصري، عبد الفتاح، (١٩٨٧)، قطوف لغوية: الفصيح ومراتبه، أمثال وطرائف، ألقاب، أخطاء شائعة، دمشق، دار ابن كثير، ط٢، ص: ٣٨-٤٨)

٥- تركي رابح، (١٩٨١)، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (١٩٣١، ١٩٥٦)، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط٢، ص١٩.

٦- حنفي بن عيسى، ١٩٩٥، المدارس والمعاهد العليا، دورها في النهضة العربية الحديثة، المجلة الجزائرية للتربية، العدد٤، السنة١، الفصل٤، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، ص٤٨.

٧- تركي رابح، مرجع سابق، ص٢٥٤.

٨- أبي الفضل، جمال الدين، محمد، بن مكرم، ابن المنظور، الإفريقي المصري، ١٩٦٨، لسان العرب، بيروت، دار صادر، المجلد: ١٣، ص: ٤٥١.

٩- الشعراوي، حازم، أحمد، ٢٠٠٨، أثر برنامج بالوسائط المتعددة على تعزيز قيم الانتماء الوطني والوعي البيئي لدى طلبة الصف التاسع، رسالة ماجستير، غزة، الجامعة الاسلامية، كلية التربية، قسم المناهج وتكنولوجيا التعليم، ص: ٥٩.

١٠- الحقيل، سليمان، عبد الرحمن، ١٩٩٠، الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام، الرياض، مطابع الشريف، ط:١، ص: ١٩.

١١- الشعراوي، حازم، أحمد، مرجع سابق، ص: ٥٩.

١٢- علي إبراهيم، (١٩٩٨)، مرجع سابق، ص: ٢٣٢.

١٣- علي، إبراهيم والطاهات، زايد، ١٩٩٥، أثر الهيئات الثقافية في محافظة اربد في ترسيخ الانتماء الوطني، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، المجلد: ١٠، العدد: ٥، ص: ٩١.

١٤- ناصر، إبراهيم، ١٩٩٣، التربية المدنية (المواطنة)، عمان، الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، ص ص: ١٢٤-١٢٥.

١٥- ناصر إبراهيم، المرجع السابق: ص: ١٥٧.

١٦- علي، إبراهيم، ١٩٩٨، برنامج مقترح في مادة علم الاجتماع لتنمية الانتماء الاجتماعي لدى طلاب كلية التربية، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، جامعة عين الشمس، عدد: ٤٧، ص: ٢٤.
١٧- نافعة، حسن، ١٩٩٧، اليونسكو وقضايا التعددية الثقافية والحضارية، (رؤية عربية)، مجلة السياسية الدولية، العدد: ١٢٧، ص: ٢٣.
١٨- نافعة، حسن، مرجع سابق، ص: ٢٣.
١٩- الهتي، هادي، ١٩٨٨، ثقافة الأطفال، الكويت، عالم المعرفة، ص: ٢٥.
٢٠- بن هادية، علي وآخرون، ١٩٧٩، القاموس الجديد للطلاب، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، ص: ١٢٩٥.
٢١- شامية، أحمد، ٢٠٠١، المناهج التعليمية في المرحلتين الأساسي والثانوي في الجزائر، مجلة الصراط، الجزائر،جامعة الجزائر، كلية أصول الدين، العدد: ٠٤، ص: ١٩٠.
٢٢- العلي، أحمد، عبد الله، ٢٠٠٢، العولمة والتربية، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ص: ٧٢.
٢٣- نصر، محمد، علي، ١٩٩٩، إعداد المعلم وتدريبه بين العولمة والهوية القومية، المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر (العولمة ومناهج التعليم)، القاهرة، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، ص: ٧١.
٢٤- أحمد، جاب لله، ٢٠٠٢، الخصوصيات الثقافية وموقعها في الحوار بين الحضارات، مجلة الإحياء، الجزائر، جامعة باتنة، كلية العلوم الإسلامية، العدد:٦، ص ص: ١٦٢- ١٦٤.
٢٥- الشعراوي، حازم، أحمد، مرجع سابق، ص ص: ١٢٧-١٢٩.
٢٦- علي، عمر، إسماعيل والسنباطي، السيد، مصطفى، والعقباوي، أحلام، ٢٠٠٩، الدمج وعلاقته بالشعور بالانتماء لدى الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، ص: ٥٠ — ٥٣، من شبكة المعلومات العنكبوتية، تصفح بتاريخ: ٢٠١٢/١٢/٢٩، الموقع: Kenanaonline.com/files/٠٠٥٣/٥٣٩٧٧/٢٪بالانتماء٢٠٪بالشعور٢٠٪وعلاقته٢٠٪٢٠٪الدمجPDF
٢٧- شقفة، عطا، أحمد، علي (١٤٣٢-٢٠١١م)، الاتجاهات السياسية وعلاقتها بالانتماء السياسي والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة، رسالة دكتوراه، في التربية، مصر، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، تخصص علم النفس السياسي، ص: ٢٠٣.
٢٨- مقدم، عبد الحفيظ، ١٩٧٨، الإحصاء والقياس النفسي والتربوي، ط:١، الجزائر، بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: ٢١.
٢٩- مقدم، عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص: ٢١.
٣٠- الطيب، أحمد محمد، ١٩٩٩، «الإحصاء في التربية وعلم النفس»، مصر، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط:١،ص: ٢٢٦.
٣١- سفوت، فرج، ١٩٨٩، القياس النفسي، القاهرة، المكتبة الأنجلومصرية، ط:٢، ص: ١٢٣.
٣٢- حماد، شريف، علي، ٢٠٠٥، مستوى إدراك الشباب الفلسطيني لمفهوم العولمة والهوية الثقافية والانتماء، ص ص: ١٦-١٧من شبكة المعلومات العنكبوتية، تصفح بتاريخ: ٢٠١٣/٠١/٠٢، الموقع: www.qou.edu/arabic/researchProgram/researchersPages/sharifHammad/r١٠drSharifHammad___.
٣٣- أبو رحمة، عماد الدين، محمد، (١٤٣٢-٢٠١١م)، أثر عملية التسوية السياسية على الهوية الفلسطينية، «دراسة لاتجاهات طلبة الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة»، رسالة ماجستير دراسات الشرق الأوسط، فلسطين، غزة، جامعة الأزهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص ص: ١٢٧-١٣٢.
٣٤- مقدم، عبد الحفيظ، مرجع سابق ، ص: ٢١.
٣٥- مقدم، عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص: ٢١.
٣٦- الطيب، أحمد، محمد، مرجع سابق، ص: ٢٢٦.
٣٧- سفوت، فرج، مرجع سابق، ص: ١٢٣.
٣٨- الزعبي، محمد، بلال والطلاحفة، عباس ، ٢٠٠٠، النظام الإحصائي SSPS فهم وتحليل البيانات الإحصائية، تقديم: الكيلاني، عبد

الله، زيد ، الأردن. عمان، دار وائل، ط:١، ص: ١٨٤.

٣٩- بلولة، ابراهيم، محمد، أحمد، (ب-ت)، الوحدة الوطنية والقيم المعنوية، من شبكة المعلومات العنكبوتية، تصفح بتاريخ: ٢٠١٣/٠١/١١، الموقع:
doc.٠٠٢/٢٠/www.iua.edu.sd/iua___magazine/dawaa___studies

٤٠- فلوسي، مسعود، ٢٠١٢، الوحدة الوطنية الجزائرية في فكر ابن باديس وجهوده في المحافظة عليها، من شبكة المعلومات العنكبوتية، تصفح بتاريخ: ٢٠١٣/٠١/١١، الموقع: benbadis.htm-٢٢٧/www.binbadis.net/research-and-studies/benbadis

٤١- بوعلي، فؤاد، ٢٠١٢، اللغة والانتماء الوطني، شبكة الحوار نت الإعلامية، من شبكة المعلومات العنكبوتية، تصفح بتاريخ: ٢٠١٤/٠٤/٣٠، الموقع: www.alhiwar.net/ShowNews.php?Tnd=٢٢٣٥٢

٤٢ سورة الروم، الآية: ??

٤٣ منصور الصيد شيتة، ٢٠٠٢، النظم التعليمية الإفريقية وعلاقتها بمستقبل إفريقيا،، ورقة مقدمة في ندوة المائدة المستديرة للأساتذة العرب، ص: ١٦.

٤٤ سعد محمد إسحاق، ٢٠٠٤، صراع الانتلجنسيا في أفريقيا، ندوة الثقافة العربية الأفريقية في مواجهة التحديات الراهنة، سبها، ليبيا، ج٢، ص٢٢٦

٤٥ الموسى نهاد،٢٠٠٦ ، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشروق، عمان، ص: ٥٨.

ملحـق رقم ١ : الصورة النهائية لاستبيان الشعور بالانتماء الوطني

تعليمات الاستبيان:

١- يهدف استخدام هذا الاستبيان إلى التعرف على مدى شعورك بالانتماء إلى الوطن.

٢- يتكون الاستبيان من ٥٨ عبارة، والمطلوب منك أن تتفضل بقراءة كل عبارة من هذه العبارات، وأن تستجيب لها بما يعبر عن مدى موافقتك على الفكرة التي تتضمنها العبارة؛ حيث تتضمن كل عبارة خمسة اختيارات: أوافق بشدة، أوافق، غير متأكد، لا أوافق، لا أوافق بشدة

٣- ضع علامة (x) في الخانة التي تعبر عن مدى موافقتك كما يلي:

أ- إذا كنت توافق تماما على الفكرة التي تتضمنها العبارة السابقة فضع علامة (x) في خانة أوافق بشدة، وإذا كنت توافق ولكن بشيء من التحفظ على هذه الفكرة فضع علامة (x) في خانة أوافق.

ب- إذا كنت محايدا أو مترددا بشأن ما ورد في العبارة فضع علامة (x) في خانة غير متأكد.

ج- إذا كنت غير موافق على الفكرة التي تتضمنها العبارة، ضع علامة (x) في خانة لا أوافق، وإذا كنت غير موافق تماما عليها فضع علامة (x) في خانة لا أوافق بشدة.

٤- ليس هناك استجابات صحيحة وأخرى خاطئة، المهم أن تعبر عن رأيك وشعورك الشخصي .

٥- البيانات الخاصة باستخدام هذا الاستبيان لن تستخدم في أي غرض سوى أغراض البحث.

٦- ضع علامة (x) واحدة فقط لكل عبارة.

عبارات الاستبيان:

الرقم	العبارات	أوافق بشدة	أوافق	غير متأكد	لا أوفق	لا أوافق بشدة

٠١	لا أحس بأي انزعاج أو غضب حين سماع ما يسيء إلى وطني مهما كان ذلك.						
٠٢	يؤسفني مشاركة بعض المواطنين في التجمعات والمظاهرات التي تمس بالوحدة الوطنية.						
٠٣	لا أشعر بالرغبة في بذل مجهود كبير في سبيل تقدم بلدي.						
٠٤	المشاركة في حملة النظافة واجب لابد من القيام به.						
٠٥	تقع مسئولية حل مشكلة النفايات على عاتق الحكومة وحدها.						
٠٦	أفتخر باللغة العربي والدين الإسلامي باعتبارهما من مقومات الشخصية الوطنية.						
٠٧	أشعر بأنني في وطن لا يستحق الالتزام بقوانينه.						
٠٨	أفتدي بروحي ومالي من أجل وطني.						
٠٩	حماية أمن واستقرار الوطن واجب على رجال الأمن فقط.						
١٠	أرى بأن بلادي وإن جارت علي عزيزة.						
١١	أشعر بأن الحرية والديمقراطية أسبق من الوطن ووحدته.						
١٢	الاعتناء بالتراث الوطني من اهتماماتي الكبرى.						
١٣	نقد الآخرين لا يسعدني.						
١٤	أشعر بحنين قوي إلى وطني كلما ابتعدت عنه.						
١٥	أشعر بأن القانون في وطني يطبق على المواطن الضعيف فقط ولهذا لابد مناهضته.						
١٦	أفضل العمل داخل الوطن رغم قلة الأجور.						
١٧	لا يمكنني التنازل عن ملكيتي الخاصة في سبيل مصلحة الوطن.						
١٨	مكافحة الإرهاب أمر لابد منه لحماية الوطن ووحدته بأي طريقة ناجعة.						
١٩	لا يضرني الإسراف في استغلال ثروات الوطن.						
٢٠	أشعر بالفخر حينما أرى العلم الوطني يرفرف أو أستمع إلى النشيد الوطني.						
٢١	أفضل استهلاك المنتوجات الأجنبية على المنتوجات الوطنية.						
٢٢	المحافظة على مرافق الدولة واجب وطني.						
٢٣	لا يمكنني قبول رأي الجماعة إن خالف رأيي.						
٢٤	أحس بأن وطني من أفضل الأوطان بالرغم مما يعتريه من مشكلات، وعيوب.						
٢٥	قوانين وطني سالبة للحرية، وغير حضارية.						
٢٦	أكون بالمرصاد دائما ضد كل المؤامرات الداخلية والخارجية التي قد تحاك بوطني.						
٢٧	لست في الوطن الذي يستحق إبقاء شكله ليظهر بمظهر حضاري.						

٢٨	محاسبة المخالفين للقوانين بصرامة شيء مهم حتى لا يتم تجاوز القانون.					
٢٩	لا أحس بأدنى مشاعر الحب لوطني لأنه لا يستحق ذلك.					
٣٠	أساهم في تقديم النصائح للمسئولين كلما أتيحت لي الفرصة لواقع بيئي أفضل.					
٣١	أشعر بأنني لا أستطيع التضحية بالغالي والنفيس من أجل حماية وطني.					
٣٢	أرى بأن تمسكي بالقوانين الوطنية سبيل للحفاظ على وحدة الوطن.					
٣٣	التبليغ عن أي شخص مشتبه فيه أمر ليس ضروري ولا هو من واجب كل فرد.					
٣٤	تحطيم وحرق الأملاك العمومية الوطنية سلوك غير مبرر.					
٣٥	لا يهمني تشريف وطني مهما سمحت لي الفرصة.					
٣٦	قطع السبل أمام الجماعات الإرهابية أمر واجب ومشروع لحماية الوطن.					
٣٧	أشعر بأنني مهدد وغريب ومقصى في وطني.					
٣٨	التفكير في حل مشكلات وطني أمر واجب علينا جميعا.					
٣٩	أرى بأنه لن استفيد شيء مما قد أبذله في سبيل المحافظة على وطني.					
٤٠	مناهضة الوطن والمشاركة في الأعمال الإرهابية يستلزم أقصى العقوبات.					
٤١	لا ينتابني أي إحساس بالغيرة على وطني مهما حاولت ذلك.					
٤٢	المحافظة على نظافة البيئة والمحيط قدر المستطاع مسؤولية الجميع.					
٤٣	من الممكن الاضطرار لمخالفة القانون من غير مبرر.					
٤٤	ينتابني شعور بالضيق حين أرى عامل النظافة يعامل معاملة غير لائقة.					
٤٥	حث المواطنين على الوحدة ونبذ التفرق والتعصب ليس من مهامي وواجباتي.					
٤٦	لا يمكنني أن أبوح بأسرار وطني مهما كانت الإغراءات.					
٤٧	أرى بأن تاريخ وطني تاريخ أسود مليء بالمهازل والمآسي والاحباطات.					
٤٨	يهمني نجاح وطني أكثر مما يهني نجاحي الشخصي.					
٤٩	ليس في عادات وتقاليد وإنجازات وطني ما يدعو للاعتزاز والافتخار.					
٥٠	أشعر بأن مساهمتي في الحفاظ على الأمن الوطني أمر غير مهم.					
٥١	أشعر أن العمل التطوعي لا جدوى منه مادام هناك موظفون يقومون بالعمل.					
٥٢	ينبغي الالتزام بالقوانين لأجل الحفاظ على أمن وسلامة المواطنين.					
٥٣	أشارك في الأعمال التي تؤيد رأيي فقط.					
٥٤	تقديم النصح والإرشاد للمغرر بهم ما لم يقترفوا جرائم ضد الوطن أمر مهم.					
٥٥	لا أشعر بميل إلى رد جميل بلدي بالعمل بكل فعالية في رقيه.					
٥٦	أرى بأن وطني يستحق مشاركتي في بناء مسيرته وتطويره.					

٥٧	أرغب في العمل الفردي لأن العمل الجماعي يقيدني.					
٥٨	أشعر بالفخر والاعتزاز لانتمائي لهذا الوطن على الرغم من الظروف التي أحياها.					

ملحـق رقم ٢ : الصورة النهائية لاستبيان التمسك بالهوية الثقافية

تعليمات الاستبيان:

١- يهدف استخدام هذا الاستبيان إلى التعرف على مدى تمسكك بالهوية الثقافية.

٢- يتكون الاستبيان من ٦٠ عبارة، والمطلوب منك أن تتفضل بقراءة كل عبارة من هذه العبارات، وأن تستجيب لها بما يعبر عن مدى موافقتك على الفكرة التي تتضمنها العبارة؛ حيث تتضمن كل عبارة خمسة اختيارات: أوافق بشدة، أوافق، غير متأكد، لا أوافق، لا أوافق بشدة

٣- ضع علامة (x) في الخانة التي تعبر عن مدى موافقتك كما يلي:

أ- إذا كنت توافق تماما على الفكرة التي تتضمنها العبارة السابقة فضع علامة (x) في خانة أوافق بشدة، وإذا كنت توافق ولكن بشيء من التحفظ على هذه الفكرة فضع علامة (x) في خانة أوافق.

ب- إذا كنت محايدا أو مترددا بشأن ما ورد في العبارة فضع علامة (x) في خانة غير متأكد.

ج- إذا كنت غير موافق على الفكرة التي تتضمنها العبارة، ضع علامة (x) في خانة لا أوافق، وإذا كنت غير موافق تماما عليها فضع علامة (x) في خانة لا أوافق بشدة.

٤- ليس هناك استجابات صحيحة وأخرى خاطئة، المهم أن تعبر عن رأيك وشعورك الشخصي .

٥- البيانات الخاصة باستخدام هذا الاستبيان لن تستخدم في أي غرض سوى أغراض البحث.

٦- ضع علامة واحدة فقط لكل عبارة.

عبارات الاستبيان:

الرقم	العبارات	أوافق بشدة	أوافق	غير متأكد	لا أوفق	لا أوافق بشدة
٠١	- الاهتمام بممارسة طقوس الدين الإسلامي آخر اهتمام في حياتي.					
٠٢	- أفضل شراء جهاز الحاسوب الموظف لحرف العربي دون غيره من الحروف.					
٠٣	- تقاليدنا وعاداتنا ساذجة، ومن ثمة ينبغي طرحها جانبا.					
٠٤	- العدل والمساواة من أهم القيم التي أحاول الالتزام بها مهما كانت الظروف.					
٠٥	- لست مسؤولا عن المحافظة على تاريخ وطني أو المشاركة في بناء مستقبله.					
٠٦	- لا يمكنني أن أعيش في وطن يدين بغير الدين الإسلامي.					
٠٧	- أحبذ الاستماع إلى القنوات التلفزيونية والإذاعات الناطقة بغير العربية.					
٠٨	- أعمل على تطوير وإثراء عادات وتقاليد وطني بالطرائق المناسبة.					

٠٩	– التزوير والتهريب والخيانة سلوك يعبر عن التحضر والتفطن لا عن الانحراف.					
١٠	– التاريخ الذي يستحق الحفاوة والإعجاب هو تاريخ وطني.					
١١	– لا أشعر بالذنب وتأنيب الضمير عندما أقوم بعمل يخالف الدين الإسلامي.					
١٢	– أحرر رسائلي وخطاباتي و.. بلغة غير اللغة العربية.					
١٣	– أرى بأن حفل زواج أبنائي من الأجدر أن يكون بالطريقة الحديثة المكلفة.					
١٤	– أرى بأنني بحاجة ماسة إلى التوجيه والإرشاد من طرف من يكبرني سنا.					
١٥	– مستقبلي ليس مرهون بمستقبل أفراد المجتمع والوطن الذي أعيش فيه.					
١٦	– أعتقد بأن الأمة الإسلامية هي خير الأمم في العالم.					
١٧	– اللغة العربية لا تمكنني من التعبير بكل سلاسة وطلاقة عن أفكاري ورغباتي.					
١٨	– أفتخر باللباس الوطني التقليدي افتخارا كبيرا.					
١٩	– أتصرف في حياتي بكل تلقائية دون أن أراعي في ذلك قيم ومعايير المجتمع.					
٢٠	– الموقع الجغرافي لوطني موقع استراتيجي لا يمكن الاستغناء عن العيش فيه.					
٢١	– لا يهمني التمسك أو الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي.					
٢٢	– أحرص دائما أثناء توقيعي بأن يكون ذلك باللغة العربية.					
٢٣	– أحس بالدونية والتخلف حينما أقوم ببعض العادات والتقاليد الوطنية.					
٢٤	– أنا متمسك بالتحلي بالصدق والأمانة في هذا المجتمع.					
٢٥	– ليس لدي أي إحساس بماضي ومصير هذا الوطن.					
٢٦	– يشرفني الانتماء إلى الأمة الإسلامية بالرغم من ما يعتريها من نكبات.					
٢٧	– اللغة العربية لغة لا تسمح بالارتقاء في السلم الاجتماعي لهذا الوطن.					
٢٨	– أحتفظ بالصالح من عاداتنا وتقاليدنا وأترك السيئ منها.					
٢٩	– العلاقة بيني وبين الآخرين علاقة مصلحة مادية شخصية لا غير.					
٣٠	– تاريخ وطني تاريخ طويل تخللته سلسلة من حلقات الكفاح والجهاد المشرفة.					
٣١	– أتمني بأن تتحول مساجدنا إلى كنائس أو بيع.					
٣٢	– يشرفني انتمائي للأمة العربية على كل حال.					
٣٣	– أفضل الأغاني والرقصات الحديثة سواء الوطنية أو الأجنبية على الأغاني الشعبية وطرائق الرقص التقليدية الوطنية.					
٣٤	– أعيب كثيرا على من يخالف القيم الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع.					

٣٥	– لا يشرفني التعريف بتاريخ وجغرافية وطني للأجانب.					
٣٦	– الدين الإسلامي هو الدين الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لخير أمة أخرجت للناس.					
٣٧	– اللغة العربية وضعت للقيام بشعائر الصلات ونظم الشعر لا للعلم والتكنولوجيا.					
٣٨	– ألتزم بأداء كل ما هو معتاد أداءه في الاحتفالات الوطنية والمناسبات الدينية.					
٣٩	– تعاطي المخدرات في هذا الوطن أمر عادي وغير محرج.					
٤٠	– أرى بأن تاريخ وطني تاريخ مليء بالبطولات والأمجاد.					
٤١	– لا أحب دراسة المواد الدراسية المتعلقة بتعليم تعاليم الدين الإسلامي.					
٤٢	– لا يمكنني الاستغناء عن تعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم.					
٤٣	– ممارسة الصناعات والحرف التقليدية الوطنية شيء غير مشرف بالنسبة لي.					
٤٤	– أنا مقتنع بأن قيمتي في هذا الوطن ليست مرهونة بما أملكه من رصيد بنكي.					
٤٥	– أرى بأن تاريخ وطني تاريخ النزاعات السياسية والمذهبية.					
٤٦	– يعتبر الدين الإسلامي بالنسبة لي شيء مقدس لا يمكن المناقشة فيه أو تجاوز حدوده.					
٤٧	– أؤمن بالمقولة القائلة بأنه «إذا عربت خربت».					
٤٨	– الفن المعماري المعتاد في وطني فن لا أمكن أن أفضل غيره.					
٤٩	– القيم الأخلاقية والاجتماعية لمجتمعناسالبة للحرية الشخصية لابد من مناهضتها.					
٥٠	– أحب دراسة تاريخ وجغرافية وطني دراسة مستفيضة.					
٥١	– نجاح الأفراد والأمم في الدنيا والآخرة لا علاقة له بالالتزام بتعاليم الدين الإسلامي.					
٥٢	– يبدو لي بأن مطلب التعريب مختلف القطاعات الوطنية اختيار لا رجعت فيه.					
٥٣	– علينا التخلي عن عاداتنا وتقاليدنا وتبني الحضارة الغربية الجديرة بذلك.					
٥٤	– أؤمن بأنه هناك قيم ومعايير تمنعني من النهب والسلب والقتل والتدمير.					
٥٥	– ليس لدي أهداف مشتركة مع أي أحد من أفراد هذا الوطن.					
٥٦	الدين الإسلامي بعيد كل البعد عن سمة التطرف والإرهاب.					
٥٧	– لا أكترث بارتكاب أخطاء فادحة في حديثي باللغة العربية.					
٥٨	– لا أفضل تناول الوجبات الغذائية في المطاعم والمحلات الخاصة.					

٥٩	– أعتقد بأنني في حصانة ومنعة من القانون، ومن ثمة أتصرف كيفما شئت.					
٦٠	– تاريخ وطني تاريخ يستحق التقدير والتبجيل والافتخار.					